علية فلا تعري وكاس بهت * اذا هي دارت سرعت خلت انها * الي كل وجه في الرياض تلفت
وقال ابن الزقاق في انبار المياه * رايت خباء الماء ترسل ماءها * فتاذنها هب الرياح رداءها
تطاوعه طورا وتعصيه تارة * كراقصة حلت وضمت رداءها * وقد قابلت خير الانام فلم تزل
لدير من العلياء تبدي حياءها * اذا ارسلت جودا امام يمينه * الي العدل الاان يراد ابلاءها
وقد قيل ان هذه الابيات صنعها بحضرة الامير ابي عبد الله بن مردنيش ملك شرق الاندلس وانه لما اجاته
الضرورة الي ان يرتجل في مثل ذلك شيا وكانت هذه عنده معدة فزعم انه ارتجلها قال ابو عمرو بن سعيد وهذا
هو الصحيح فانه ما كانت عادته ان يخاطب عمرا ابا جعفر بخير الانام فان كل واحد منهما كفؤ الاخر وقال الكندي
وصهريج تخاله حينا * يذاب وقد تذهبه الاصيل * كان الروض يعشقه فمنه * علي ارجائه ظل ظليل
وتبصره الف الشمس عشقا * ودنا بنر اغنه لها قبول * اذا رفع النسيم القضب عنها * فحينئذ يكون لها سبيل
وللنارنج تحت الماء منها * تبدي عكسها جمر بليل * وللنيلوفر فيه دون سبك * جلاجل زخرف نصبا بجول
فيارو ضا صقلت به جفوني * وارهف متنه الزهر الكليل * تناثر فيك اسلاك الغوادي * وتبل صفح خد ولك القبول
ولابرحت تجمع فيك شملا * من الاكياس والكاس الشمول * بدور تستدير بها نجوم * مع الاصباح ليس لها افول
تهيم بهم نسيم الروض الفا * لمن وجد لرجم عليل * وروي ان الوزير ابا الاصبغ عبد العزيز بن ارقم وزير
المعتصم بن صمادح راي راية خضراء فيها صنيفة بيضاء في يد علج من علوج المعتصم نشرها علي راسه فقال
نشرت اعليك من النعيم جناحا * خضراء صيرت الصباح وشاحها * تحكي بخفق تلب من عاديته
بها انصافح صفحها الاورواحا * ضمنت لك النعمي برايي ظافر * فترقب الفال المشير نجاحا
وكان هذا الوزير ايته الله في الوفاء وارسله المعتصم الي المعتمد بن عباد فاعجبت المعتمد محاولته ووقع
في قلبه فاراد افسا دو ط صاحبه واخذ معه في ان يقيم عنده فقال له ما رايت من صاحبي ما اكره فاوثر عنده
غيره ما احب ولو رايت ما اكره لما كان من الوفاء تركي له في حين فوض الي امره ووثق بي وحملني اعباء دولته
فاستحسن ذلك ابن عباد وقال له فاكتم علي فلما عاد الي صاحبه سالة عن جميع ما جري له فقال له في اثناء ذلك
وجري لي معه ما ان اعلمتك به خفت ان تحسب فيه كالامتنان والاستظهار وتظن ان خاطري فسد بيره وان
كتمتك لم اوف النصيحة حقها وخفت ان تطلع عليه من غيري فيحطني ذلك من عينك وتحسب فيه كيدا اسر
نحمل علي في ان يعلمه فاعلمه بعد ان تلطف هذا التلطف وهو من رجال الذخيرة والمسهب وابنه الوزير
ابو علي من رجال القلايد ومن منظوم ابي عامر * فتي الخيل يقتادها ذبلا
خفافا تباري القني الذابلا * تري كل اجرد ساي لتليل * وتحسبه غصنا مايلا
وللوزير الكاتب ابي محمد بن فرسان واسمه عبد البر وهو حسنة وادي اش يخاطب يحيي الميورقي
انفم تشرح علي نعله * سبب الزيارة للحطيم ويثرب * ولئن تقول كانني ان الهوي
ارثت معالمه وانك مذهبي * فغاليتي ما ان ملكت واتما * عمري ابي حمل النجاد بمنكبي
ومجزت عن ان استثير كمينها * والشق بالصمصام صدر الموكب * وهذه الابيات كتب بها
اليه وقد اسن ومل من الجهد مقدمه يرغب في سراحه الي الحجاز رحمه الله وتقبل نيته بمنه ويمنه وقال حاتم
ابن حاتم بن سعيد العنسي وكان صاحب سيف وقلم وعلم وعمل * يا دانيا مني وما انا ذا بير
لاانت معذور ولا انا عاذر * ماذا ابرك اذ ظللت بظله * الا يطالع منك بدر زاهر
وتوفي المذكور بغرناطة سنة ٦٩٣ وقال التطيلي الاعمي في اسد نحاس يقذف الماء
اسد ولو اني اناقشه الحساب لقلت صخره * فكانما اسد السماء يجر فيه من المجرة
قال ابن ظافر مر بي بعض العشايا علي البساتين المجاورة للنيل فراينا فيه بيراعليه دولابان متحاذيان
قد كادت افلاكهما بنجوم القواديس ولعبت بقلوب ناظريهما لعب الاماني بالمفاليس وهما يئنان انين الهوي
ويفيضان ما الغزر من دموع العشاق والروض قد جلا الاعين زبرجده والاصيل قد راقه حسنه فنثر
عليه عسجده والزهر قد نظم جواهره في اجياد الغصون والسواقي قد ذالت من سلاسلها فضتها كل مصون
والنبت قد اخضر شاربه وعارضه وطرف النسيم قد ركضه في ميادين الزهر راكضه وزمالب العنب قد
استقر من الطين في لجي وحيات المجاري حائرة تخاف من زمرد النبات ان يذركها العمي والبحر قد صقل النسيم
درعه وزعفران العشي قد القي في ذيل الجو ردعه فاوسعنا ذلك المكان حسنا وقلوبنا استحواذا وملا ابصارنا
واسماعنا سرورا والتذاذا وملنا الي الدولابين شاكيين ارزا حين نحت قيان المطر باكليها وتعلقت علي
عيدانها ام ذكر انعما وطابا وكانا انفسا نا رطابا فتغنيا منها لذيذ الهجوع ورجبا النوح وافاضا الدموع
اطلبا المرجوع وجلسنا نتذاكرما في تركيب الدواليب من الاعاجيب وتنتنا شد ما وصفت به من
الاشعار العالية الاسعار فاعني بنا الحديث الذي هو شجون الي ذكر قول الاعمي التطيلي في اسد نحاس
يقذف الماء اسد ولو اني الخ فقال لي القاضي ابو الحسن علي بن المؤيد رحمه الله يتولد من هذا في الادوا
معني ياخذ بمجامع المسامع ويطرب الراوي والسامع فتاملت ما قاله بعين بصيرتي البصيرة واستمددت
مادة غريزتي الغزيرة فظهر لي معني ملا بي اطرابا واوسعني اعجابا واطرف كل منا ينظم ما جاش به
محصوره وانباه به شيطان فكره فلم يكن الاكبرة العصفور الخايف من الناطور حتي كمل ما اردناه من غزل
نيف واحد منا علي ما صنعه الاخر فكان الذي قال * حبذا ساعة العشية والدو
لاب يهدي الي النفوس المسرة * ادهم لا يزال يعدو ولكن * ليس يعدو مكانه قدر ذره

دولبيه

دولبيه من القواديس يبدي * كل عين من فايض الماء عبره * فلك داير يرينا نجوما * كل نجم يبدي لدينا المجره
وكان الذي قلت * ودولاب يبين انين شكلي * ولا فقد اشكاه ولا مضرة
تري الازهار في ضحك اذا ما * بكي بدموع عين منه ثرة * حكي فلكا تدور به نجوم
توشيني في سرايرنا المسرة * يظل النجم يشرق بعد نجم * ويغرب بعد ما تجري المجره
فعجبنا من اتفاقنا وقضي العجب منه ساير رفاقنا انتهي رجع وكان لابي محمد عبد الله بن شعبة الوادي
اشي ابن شاعر فعرض عليه شعرا نظمه فاعجبه فقال * شعرك كالبستان في شكله * يجمع بين الاس والورد
فامتنع بره كنت لي طايعا * ما يصنع الفارس بالبند * ولشاعر الاندلس ابي عبد الله بن الحداد الوادي اشي
وهو من رجال الذخيره * لزمت قناعتي وقعدت عنهم * فلست اري الوزير ولا الاميرا
وكنت سمير اشعاري سفاها * فعدت بها لفلسفتي سميرا * وله في العروض تاليف مزج فيه
بين الانحاء الموسيقية والاراء الخليلية وورد فيه علي السرقسطي المنبوذ بالحمار وله في المعتصم بن صمادح
لعلك بالوادي المقدس شاطي * فكالعنبر الهندي ما انا واطي * واني في رياك واجد ريحهم
فجمر الاسي بين الجوانح ناشي * ولي في السري من نارهم ومنارهم * هداة حداة والنجوم طوافي
لذلك ما حنت ركابي وحمحمت * عرابي واوحي سيرها المتماطي * فهل هاجني ما هاجها ولعلها
الي الوجد من نيران قلبي لواحي * رويدا فذا وادي لبيني وانه * لورد لباناتي واني لظامي
موارد نهيامي ومسرح ناظري * فللشوق غايات بها ومبادي * واعترض عليه بعضهم بانه همز في
هذه القصيدة ما لا يهمز فقال * عجبت لغمازين علي بجهلهم * واني قناتي لا تلين لغامز
نحلت لهم رايات فهمي ومنطقي * مبينة الاعجاز ملزمة العجز * ولا احتلم همزية اوحديثة
ووبل بها ويل الذي الهمز واللمز * رموها بنقص بينت فيه نقصهم * ومن لمس الافعي شكي الم النكز
فان انكرت افهامهم بعض همزها * فقد عرفت اكبادهم صحة الهمز * وله وهو مما يتغني به بالاندلس
فدر العقيق مجانبا لعقوقه * ودع العذيب عذيب ذات الخال * افق تحلي بالقواضب والقنا
للاغيد المعطار لا المعطال * تحجبوك الا من توهم خاطري * وحموك الا من تصور بالي
والقارظان جميل صبري والكري * فمتي ارجي منك طيف خيال * ومن بدايعه قوله
سامح اخاك اذا اتاك بزلة * فخلوص شي قلما يتمكن * في كل شي افة موجودة
ان السراج علي سناه يدخن * وانشد احد الادباء هذين البيتين متمثلا فاعجبا المعتصم وسال
من قايلهما فاخبر فتبسم وخاف القوم ان من اشار بهذا المعني قال ما اعرف الا انه مليح فقال المعتصم كنت في
الصبا وهو معي القب بسراج الدولة فقاتله الله ما اشعره فلوه فلما باحوا في ذلك اقر بحسن حدس المعتصم
واكتنفه سعايات وكان ممن يغلب لسانه علي عقله ففر من المرية وحبس اخوه بها فقال
الدهر لا ينفك من حدثانه * والمرء منقاد لحكم زمانه * وعلمت ان السعد ليس بمنجح
من لا يكون السعد من اعوانه * والجد دون الجد ليس بنافع * والرمح لا يمضي بغير سنانه
وبلغت الابيات المعتصم فقال شعر اعقل منه صدق فانه لا ينتهيا صلاح حبس الا باخيه وهو منه بمنزلة
السنان من الرمح ثم امر باطلاقه ولحاقه به ولما قال في المعتصم * يا طالب المعروف دونك فاترك
دار المرية وارفض ابن صمادح * رجل اذا اعطاك حبة خردل * القاك في قيد الاسير الطامح
لو قد مضي للشام نوح عنده * لا فرق بينك والبعيد النازح * اغتاظ عليه وابعد فقر من بلاده
ومن المنسوب اليه في البنا * خذ عهدها مثل ما خانتك منتصفا * وامنح هواها بنيان وسلوان
فالغيد كالروض في خلق وفي خلق * انمر جاني اتي من بعد جاني * ولدحية كنت ظاعنا او مقيما
دم وديعا وعش منيعا سليما * وقال ابن دحية في المطرب ان من المجيدين في الجد والهزل ورقيق النظم
والجزل صاحبنا الوزير ابو بلال وقال انه كان وبرد شبابه قشيب وغصن اعتداله رطيب بتقيض النسك
متقمص وبعلم الحديث متخصص فاجتاز يوما وبيده مجلد من صحيح مسلم بقصر بعض الملوك الاكابر
ومن بعض مناظره ناظر ومجلسه بخواص ندمايه حال وصوت المثاني والمثالث عال فقال اطلعوا لنا
هذا الفقيه فلعلنا نضحك منه فلما مثل بين يديه وحيا امر الساقي بمناولته كاس الحميا فتقبض شافعا
وابدي تمعرا وتقشفا والسلطان يستغرب ضحكا بما هجم عليه ويد الساقي ممدودة اليه واتفق ان انشقت
من ذاتها الزجاجة فظهر من السلطان التطير من ذلك فانشد الفقيه مرتجلا * ومجلس بالسرور مشتمل
لم يخل فيه الزجاج من ادب * سري باعطافه تبرنحه * فشق اثوابه من الطرب
فسر السلطان وسري عنه واستحسن من الفقيه ما بدا منه وامر له بجايزة سنية وخلعة رايقة ومما
احسن قول ابن الزقاق * يا سرحة الحي يا مطول * شرح الذي بيننا يطول
ولي ديون عليك حلت * لو انه ينفع الحلول * وقوله * انظر الي الوادي اذا ما غردت
اطياره شق النسيم ثيابه * اتراه اطربه الهديل ونادي * طربا وحقك انحلت جنابه
وله في غلام علي خده اثر المداد * يا عجبا للمداد اضحي * علي فم ضمن اللا لا لا
كالقار اضحي علي الحميا * والليل قد لامس الهلالا * وكتب ابو محمد عبد الله في معذرة الي بعض اصحابه من
لو كنت حيث تجيبني * لاذاب قلبك ما اقول * يكفيك مني انني * لا استقل من الكبول
واذا اردت رسالة * لكم فما التي رسول * هذا وكم بتنا وفي * ايماننا كاس الشمول

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1